مُقَدِّمَة

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ [الكهف: ١].

و﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١].

الحمد لله الذي خلق الأشياء فقدرها تقديرًا، وصور الإنسان فأحسنه تصويرًا، ومنحه العقل وجعله سميعًا بصيرًا، وشرفه بما عرفه: «ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا»، وأرسل محمدًا ﷺ للناس كافة بشيرًا ونذيرًا، وأنزل عليه كتابًا محكمًا منيرًا ﴿ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾.

[الإسراء: ٩]

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل خير كتبه على خير رسله، فمن اتبع هداه فقد بلغ مناه، ومن عانده وعصاه واتخذ إلهه هواه؛ فقد تردى في مهاوي الباطل والزور، ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور.

سبحانه ملكًا على العرش استوى ... وحوى جميع الملك والسلطان

وكلامه القرآن أنزل آيهُ ... وحيًا على المبعوث من عدنان

صلى عليه الله خير صلاته ... ما لاح في فلكيهما القمران

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أنزل عليه ربُّه أظهر البينات وأبهر الحجج، قرآنا عربيًا غير ذي عوج، مصدقًا لما بين يديه من الكتاب، ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب، فاللهم صلِّ وسلِّم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أما بعد،،،

فقد قال ربنا العلي الأعلى جَلَّ وعلا: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت :٥١]، وقال جل ذكره: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت :٤١-٤٢].

وقال جل جلاله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس :٥٧].

أيها الإخوة، حقًا ويقينًا نقول: إنه لا صلاح لهذه البشرية المنكودة، ولا طمأنينة لهذا الإنسان الحائر الحيران، ولا رفعة ولا عزة، ولا طهارة ولا سكينة إلا بالعودة الحقيقية لهذا القرآن العظيم، فهو رسالة الله إلى خلقه ووصية الله إلى عباده، وحكم ربهم وأمره فمن أذعن له وتدبره وتلاه عرف معنى الحياة وحقيقة السعادة ومن أعرض عنه وهجره فقد ارتكس وانتكس، وضل وزل، وسقط في حمأة الجهل وعماية العمى، و دركات الضلال البعيد، وعبادة الهوى قال الله جل وعلا: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [القصص :٥٠].

نعم إما القرآن وإما الهوى، إما القرآن وإما الضلال، إما القرآن وإما الضياع والخسار، إما القرآن وإما التبعة والانهزامية والانحراف البعيد.

إما القرآن وإما الجهل والعنت وإما التيه والحيرة والذل والخسران!وإما الكفر بالله جل جلاله، فالحق والعدل، والنور والرحمة، والهدى والعلم، والاستقامة والإيمان هنا في القرآن لا في غيره، السعادة والسيادة، والعزة والنصرة والشرف والمجد هنا في القرآن الحكيم لن تجدها أبدًا في سواه.

فهمُ الحياة، ويقظة القلوب، وحياة الضمائر، وزكاة النفوس وطيب الأخلاق هنا في القرآن العظيم لن يحقق ذلك إلا هو.

زيادة الإيمان، وشفاء الصدور والأبدان، وطمأنينة القلوب وخشوع الأركان ونعيم النفوس وجنتها هنا في الفرقان المبين.

وكم جرب العالم من مناهج، وكم طبقت على الشعوب والأمم قوانين فباءت كلها بالفشل الذريع، والسقوط المريع، وذهبت إلى دائرة الاندثار، وسقطت في غياهب الاندحار، وذهب ما كان لها من وجود وآثار وبقي القرآن هو القرآن في روعته وجلاله، وحكمته وجماله، بنفس حروفه وكلماته، ما تغير منه حرف وما محيت منه كلمة فالقرآن الذي نزل على رسول الله وصلى به وتلاه هو هذا القرآن ذاته الذي نقرؤه ونسمعه، نتلوه ونُرتِّلُه فإذا هو ربيع للإيمان في قلوبنا، ومذهب للأحزان من نفوسنا، وإذا هو النور الباقي الذي يبدد كل ظلام، والحق الخالد الذي يمحق كل باطل، والعلم الحقيقي الذي يزيل كل جهل، واليقظة التي تذهب كل غفلة، والأنس الذي يزيل كل وحشة، والنعيم الذي يمحو كل شقاء، والحجة التي تدحض كل شبهة، والشفاء الذي يعالج كل بلاء وضراء.

إننا بكل عز وفخر نقول: هذا هو القرآن كلام ربنا نتحدى به كل فصيح وكل بليغ وكل أديب، بل نتحداهم أن يجتمعوا كلهم فيأتوا بمثل سورة واحدة من القرآن، وليس إعجاز القرآن للبشر في بلاغته الآسرة الكاملة فحسب بل ثمة وجوه أخرى من الإعجاز كثيرة، يكتشف العلماء كل حين وجهًا من الإعجاز لم يكن معروفًا من قبل، ولا زال القرآن يبهر العلماء بإعجازه ويظهر من وجوه هذا الإعجاز كل آن ما يدهش الألباب ويُبهر العقول.

وقد ذكرت في هذا الكتاب بعض وجوه الإعجاز لتكون دليلًا واقعيًا على عظمة القرآن وكونه من عند حكيم خبير.

ولكل من كان له قلب ينبض وعقل يعي وأذن تسمع نقول: هذا هو صراط الله المستقيم وحبل النجاة الأعظم وسبيل السعادة الوحيد هذا هو عمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، ولا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، فأسعد حياتك -أخي الحبيب- وطيِّبْ عيشك وطمئن قلبك بالقرآن، رَتِّلْه، تَدَبَّرْه، استمع إليه، اعمل به، تعلَّمْه وعلِّمه، أشغل عقلك وقلبك وروحك بدوام تلاوته وتذكره والتذكير به وتعليمه والدعوة به وإليه، والاستدلال والاستشهاد به فلن تجد ما تطلب وما تبتغي إلا في القرآن الحكيم.

وإنني أعجب أشد العجب ممن يُشغلون عن القرآن ويُصرفون عن تدبره وفهمه ثم يغرقون أنفسهم في دقائق من العلم لن يحتاج إليها في العمل والتعبد!! عجبًا كيف يكون المرء طالب علم وهدى ثم يهجر القرآن! تالله ما هذا إلا وسوسة من الشيطان، وسوء فهم وخذلان، وانتكاس ونكوص وحرمان.

أي أخي، القرآن هو الذي يربيك، ويطهرك ويزكيك، ويعلمك ويهديك، ويثبتك ويعليك، القرآن هو الأصل والأساس لكل صلاح وهدى، وعلم وتُقى، وعز وارتقاء فخذ الكتاب بقوة تشبث به بحرص، اثبت عليه بصدق، أصبر نفسك على تلاوته وتدبره، وفهمه وتعلمه، وتعليمه والقيام به وحينئذٍ سوف تجد نعيمًا عاجلًا ولذة حاضرة، وانتعاشة في الإيمان وقربًا من الرحمن وتوفيقًا وسدادًا في حياتك ومعيشتك.

إن عجبي لا ينقضي من مؤمن صادق محب لربه ثم هو محروم من مناجاة ربه بكلامه، مصدوف عن التقرب إليه بأعظم الذكر! فما لك عنه أيها الصادق عن القرآن تعرض؟! مالك له تهجر!!، مالك عن القرآن تصرف؟!.

والله ثم والله إن في القرآن شفاء صدرك، وقرة عينك، وسعادة حياتك ورقة قلبك وطِيبَ عيشك، وزيادة إيمانك، ورسوخ علمك، واستقامة فهمك؛ فاجعل القرآن زادك الذي تلقى به ربك؛ لتكون يوم القيامة من الفائزين وتنعم حينئذٍ في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فاسلك سبيلهم تكن منهم، وتشبه بهم تنسب إليهم.

وبعد،

فهذه كلمات جمعتها، وقلائد من نور نظمتها، ولنفسي قبلكم كتبتها، لكم غنمها و عليَّ غرمها، لكم صفوها وعليَّ كدرها، فإن صادفت كفئًا كريمًا فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وأعوذ بالله ثم أعوذ بالله أن يكون حظِّي من ديني لفظي أو أن أريد الدنيا بعملي، وأسأل الله خالقي وربي أن يتجاوز عن خطأي وزللي إنه هو البر الرحيم، كما أسأله أن يسعدني وإياكم يوم القيامة بواسع رحمته والفوز بجنته والنظر إلى وجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو على كل شيء قدير، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

رب أنت المستعان و عليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بك، وصلي وسلم وبارك على النبي محمد وآله، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

سيد عطوة